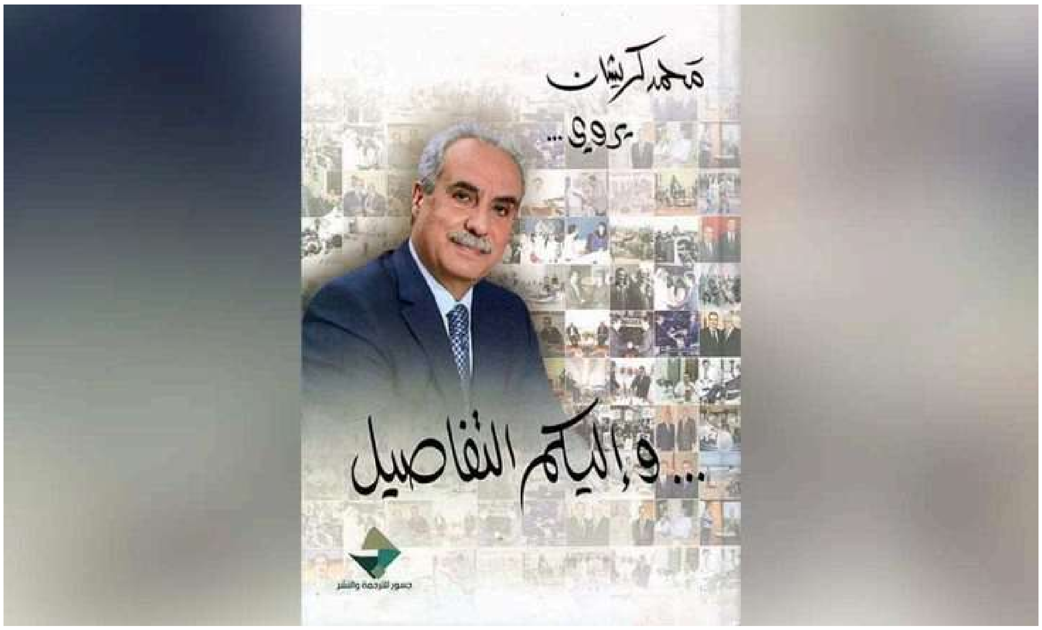
«محمد كريشان يروي»: عندما تصبح السيرة الذاتية مرآة لوطن وأمة

10 - أغسطس - 2025



يشكّل كتاب الإعلامي محمد كريشان، الصادر عن دار جسور للترجمة والنشر، شهادة حية لإعلامي مثقف ظل طوال مسيرته مشتبكا بعمق مع قضايا وطنه وأمته. إنها سيرة إعلامي من زمن مختلف، لا يزال يعيش بيننا، يحمل رؤيته ومواقفه وخبرته الطويلة.

يأخذنا كريشان في هذا الكتاب عبر رحلة إعلامية بدأت من الصحافة المكتوبة، التي يعترف بوفائه الدائم لها، كما يرد في سطور سيرته. ولا يزال يحافظ على هذا الحنين من خلال مقاله الأسبوعي في صحيفة» القدس العربي»، وهو ما دفعني لنشر هذه القراءة للمرة الأولى في الصحيفة ذاتها.

رحلته الإعلامية تعكس إلى حد بعيد تحولات العالم العربي السياسية، وسيرة مثقف عروبي حمل همّ الأمة في قلبه وقلمه، وانخرط في تغطية مفاصلها الكبرى بعين الصحافي وحسّ المثقف. بدأ مساره في صحيفة الرأي التونسية، قبل أن يعمل في عكاظ السعودية، مع استمراره في

التعاون مع الرأي وصحف ومجلات عدة مثل المستقبل، المغرب العربي، الديار، الشعلة، والشرق القطرية. لا يكتفي كريشان بنقل الخبر بل ينفذ إلى خلفياته، يعيش الإعلام كرسالة، ويكتب كأنّه لا يزال في حضن الجريدة الأولى.

عند قراءة نص كريشان، يتضح أنه ينتمي إلى جيل إعلامي سابق، خاض مسارًا مهنيًا شاقا حتى بلغ موقعه الحالي. تمثل تجربته في تونس شهادة شخصية على التحولات السياسية والثقافية في البلاد، إذ عُرف كإعلامي ديمقراطي وقومي، يسعى إلى الحرية لنفسه ولشعبه. عمله في صحيفة *الرأي*، التي مثّلت مساحة للتعددية السياسية في مواجهة الإعلام الرسمي، شكّل محطة بارزة في مسيرته. ظل محافظًا على موقعه فيها وتطور داخلها، ويبدو أنه يفتقدها كما يفتقد وطنًا يحكمه التعدد والرأي الحر. من خلال سرده لتجربته في تونس، يمكن استشفاف معالم المشهد السياسي والثقافي آنذاك.

تحمل تجربة كريشان في تونس في طياتها جزءا من التجربة الفلسطينية بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان عام 1982 إلى تونس، كانت بداية احتكاكه عندما عمل في مركز التخطيط الفلسطيني التابع لمركز الأبحاث لمنظمة التحرير، يلخص لهم ما جاء في الصحف الفرنسية، التقى كريشان مع أغلب قادة منظمة التحرير ومنهم، ياسر عرفات وأبو إياد والرئيس الحالي للسلطة الفلسطينية محمود عباس، وأجرى معهم مقابلات، لذلك طوّر كريشان فهما قريبا للقضية الفلسطينية، وانتمى لها بشكل خاص، وكان على إطلاع على مكنون قيادتها ومواقفهم السياسية، وتجربته التي صكها في الكتاب هي فصل ومصدر مهم للتأريخ الفلسطيني لا يمكن تجاوزه.

خاض الكاتب تجربة العمل الإذاعي في تونس، وطور برنامجا حواريا سياسيا عميقا، التقى خلاله مع عشرات الشخصيات السياسية، وكانت

المفارقة أن يبدأ برنامجه الإذاعي مع بداية حرب الخليج الأولى، وعمل في اذاعة «مونت كارلو»، وبعدها عمل مراسلا لقناة «أم بي سي»، وإعلاميا في التلفزيون العربي لشبكة «بي بي سي»، حتى حطت قدماه أخيرا في قناة «الجزيرة» التي يعمل فيها حتى الآن. أولى الكاتب فصلا كاملا (الفصل السادس) لحواراته مع الإعلامي محمد حسنين هيكل، التي أجراها في القاهرة ولندن، ربما رأى كريشان في هيكل، الذي يتفق معه في أمور ويختلف معه في أمور أخرى نموذجا للإعلامي الذي يكتب في الصحافة، وينشر الكتب ويؤثر على وعي الناس، وربما على الأحداث نفسها. هذا التمازج بين العمل الإعلامي والكتابة التاريخية والتحليل السياسي، من خلال الكتب والمنشورات، أراده كريشان أيضا واستلهمه من هيكل، وربما كانت حواراته مع هيكل هي مدرسة جديدة في العمل الإعلامي عموما، والحواري خصوصا، أراد كريشان أن يدخلها ويتعلم منها، لذلك كانت حلقاته مع كريشان مؤثرة عليه، رغم أنه كان متوترا في بدايتها كما أشار في الكتاب.

يعود الفضل لحضور هذا الإعلامي للكثير من الشخصيات التي عايشته، ولكن لن أنسى شخصية عز الدين بلطيفة، أنها اللحظة المؤثرة في الكتاب، لم أتمالك نفسي وأنا اقرأها، وهي اللحظة التي غالبت كريشان دموعه وهو يسمع باسمه، عندما عرف بعد ثلاثة عقود تقريبا أن الشخص الذي نصحه بترك تدريس الحقوق في العراق عام 1977، والعودة لتونس لدراسة الإعلام، كان اسمه عز الدين بلطيفة القفصي، الذي قتل خلال قصف إيراني في مقر سكناهم، وعاد لتونس بنعشه، وذلك بعد أن تحدث كريشان عن تجربته الشخصية في إحدى البرامج وذكر هذه الواقعة، وإذا بامرأة ترسل له رسالة تخبره باسم هذا القفصي.
كتاب كريشان ليست سيرة إعلامي مثقف فحسب، بل مسيرة أمة عانت الويلات وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فكما أن الأحداث صقلت شخصية كريشان بحلوها ومرها على المستوى الشخصي، وتجاربه

المتنوعة في وسائل الإعلام المختلفة والصراعات، التي خاضها على المستوى المهني والسياسي فيها، فإنها هي الأحداث التي تصف تطور الأمة العربية بحلوها والكثير من المرارة، إنه إعلامي من زمن آخر، ترى فيه اللحظات التاريخية المختلفة في مسيرته الشخصية، معايشته لحظات الاستبداد، والانفراج السياسي، والثورة الفلسطينية، واللحظات الفاصلة في تاريخ الأمة، واللحظة الثورية العامة، إنها مسيرة طالب التوجيهي الذي بعث برسالة لوزير التعليم التونسي محمد مزالي في ريعان شبابه يحتج على غياب التعريب في كلية الحقوق، إلى الإعلامي البارز في قناة «الجزيرة» الذي تطلقه القناة لإجراء الحوارات الصعبة مع قيادات سياسية وثقافية مهمة. وكشف كريشان في كتابه قدرة على السرد التاريخي والذاكرة التاريخية الفذة، الذي يرافقهما التشويق الروائي الأدبي، لتصلح أن تكون رواية أدبية يكون عنوانها «إعلامي من زمن آخر».

كاتب فلسطيني

كلمات مفتاحية

مهند مصطفى

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

الأسبوعي